وهذه الرؤى تحاول تجاوز الخطاب السياسي الى الخطاب الفكري، اذ بات معهودا ان الفكر، اي فكر ، هو الذي يحدد الخط السياسي للتيارات وللقوى المنظمة، بل ان الخريطة السياسية الفلسطينية هي نتاج للبنية الفكرية الفلسطينية وهذه الخريطة تواجه اليوم ضغوطا جدية قد تفضي الى اعادة صياغتها، فمرحلة جديدة تنبثق من أرحام السياسة السابقة سيكون لها بكل تأكيد اسقاطاتها على القوى باتجاهات متعددة كالدمج والانقسام والتحلل والتفزم كما ولادة الجديد، وحسبنا التذكر ان هزيمة ثورة ٣٦ قد أسفر عنها اندثار الاحزاب الفلسطينية الستة او السبعة حينئذ، وانبثاق حركات اخرى في الاربعينات، لتتحلل وتندثر من جديد مع نكبة عام ٤٨، والشيء نفسه يقال عن مذابح أيلول في الاردن عام ٧٠ حيثما كان هناك نحو ٧٢ تنظيم فلسطيني تقلصت بعدئذ الى دزينة تقريبا، فالمراحل الانعطافية تترك بصمات ثقيلة على كل شيء وبشكل أخص على الحياة السياسية.

والمناضل أحمد قطامش الذي يتصرف كمستقل تنظيميا في المعتقل كان قد نفى التهم التي وجهها له جهاز المخابرات الاسرائيلي بأنه عضو في المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ويقود أنشطتها في الوطن المحتل، مثلما نفى ايضا انه كان مطاردا لمدة ١٦ عاما ويزيد كما روجت وسائل الاعلام الاسرائيلية، وقد تعرض وعائلته للاعتقال والتحقيق القاسي، ولكنه ما فتىء يمضي فترة اعتقاله الاداري بدون ان يعبأ جهاز الامن الاسرائيلي بقرارات القضاء العسكري الاسرائيلي الذي قرر الافراج عنه مرتين، الاولى بعد اعتقاله بأربعة شهور في كانون اول عام ١٩٩٢، والثانية بعد ١٣ شهر في تشرين اول ١٩٩٣، ولكن بدون اطلاق سراحه في كلا الحالتين. وهنا تتجلى محاولاته لاعادة انتاج الفكر الثوري متحررا من الدوغماتية والنصية والفهم الايماني العاقر للنظرية الثورية، ومحاضراته وان كانت مختصرة تماشيا مع ظروفها، فهي في التحليل الاخير ليست مقالات ولا دراسات، وانما مجرد أحاديث، غير ان هياكلها العظمية تحمل الكثير من المضامين الاجتهادية، لافتين النظر الى ارتباط المحاور وتكامل حلقات كل محور بحيث تستند كل واحدة الى الاخرى وتؤدي اليها.

وبالنظر الى عدم استقراره في المعتقل والمناقلات الازعاجية التي يتعرض لها بين الوقت والاخر، بين هذا المعتقل أو ذاك، فقد اضاع ذلك وقتا كان يمكن استخدامه لانهاء التحرير بسرعة أكبر، بيد ان هذا الجانب لم يعد في ارادة المناضل، الشيء الذي نتج عنه تأخير صدور الكتاب من جهة وتوزيعه من ناحية اخرى على جزئين، كل جزء في عشرين مداخلة بل ان رصيده السياسي المثبت